لغير مصلحة تالف وصيانة لحو نفس او مال لانه لغيرها ذكر غش وخيانة
ومن ثم كان اشد الاشيا ضررا والصدق اشد هانفعا ولهذا علت
مرتبته على مرتبة الايمان لانه الايمان وزيادة قال تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولانه يرادف التقوى
بدليل اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وهي اخص من الايمان
فكيف ارد يفها وبالجملة فقبح الكذب مشهور ومعلوم لكل ذي لب مستقيم
اذ تركه الفواحش كلها تتركه وفعلها بفعله فموضعه من القبح كموضع
الصدق من الحسن ولذا اجمعوا على تحريمه الا لضرورة او مصلحة
ولا يحقره بفتح اوله بالمهملة والقاف اي لا يستصغر شانه ويضع
من قدره لان الله تعالى لما خلقه لم يحقره بل رفعه وخاطبه
وكلفه فاحتقاره تجاوز لحد الربوبية في الكبريا وهو ذنب عظيم
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم بحسب امرء من الشر الخ وروي
بضم اوله وبالمعجمة والفا اي لا يغدر بعهده ولا ينقض امانه
قال القاضي عياض والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود
في غير كتاب مسلم وبويده رواية ولا يحتقره ومعنى هذه
الجمل اذ من حق الاسلام واخوته ان لا يظلم المسلم اخاه ولا يخذله
ولا يكذبه ولا يحقره وللاسلام حقوق اخر ذكرت في هذا
الحديث وقد جمعت في قوله صلى الله عليه وسلم حتى لا يحب ما يحب
لنفسه تنبيه من قوله فلا احتقار الى قوله بحقوقهم هو زايد
لانك اذا اعتبرته كان مكررا فتامله تجده ساقطا في بعض النسخ
ايضا فالاحتقار ناشي عن الكبر لخبر مسلم الكبر بطر الحق وغمص
الناس بمعجمة ثم مهملة وفي رواية لاحمد الكبر سفه الحق وازدرا
الناس وفي رواية لا يعد الناس فلا يراهم شيئا اي لان المتكبر
ينظر لنفسه بعين الكمال ولغيره بعين النقص فيحتقرهم ويزدريهم
ولا يراهم اهلا لان يقوم بحقوقهم والى تخصيص ذلك بالمسلم لمزيد
حرمته

حرمته لا للاختصاص به من كل وجه لان الذمي يشاركه في حرمة ظلمه
وخذلانه ونحو ترك دفع عدوه عنه والكذب عليه واحتقاره
نعم احتقاره من حيث الكفر القايم به جايز قال تعالى ومن يهن
الله فما له من مكرم التقوى وهي اجتناب عذاب الله تعالى بفعل
المامور وترك المحظور ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات
اي محل عادتها من الخوف الحامل عليها القلب الذي هو عند الصدر
قال تعالى ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب فلا عبرة
بظواهر الصور ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى
اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم اي ان الاعمال الظاهرة
لا تحصل بها التقوى وانما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله
وخشيته ومراقبته ثم ثم كان نظر الله تعالى بمعنى مجازاته
ومحاسبته على ما في القلب من خير وشر دون الصور الظاهرة
اذ الاعتبار في ذلك كله بالقلب كما افاده قوله صلى الله عليه وسلم
الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب وفي الحديث دليل على ان العقل
في القلب دون الراس ومر ما في ذلك مستوفى ووجه مناسبة
هذا لما قبله الاعلام بان كرم الخلق عند الله انما هو بالتقوى ان
اكرمكم عند الله اتقاكم فرب حقير اكم عند الله عز وجل من كثير من
من عظما الدنيا وقيل صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس فقال
اتقاهم لله عز وجل وفي حديث اخر الكرم التقوى وفي الصحيحين
الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وروى احمد اما اهل
الجنة فكل ضعيف مستضعف اشعث ذو طمرين لو اقسم على الله
لابره الحديث وفي الصحيحين تحاجت الجنة والنار فقالت النار
انا اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة لا يدخلني الا ضعفا
الناس وسقطهم فقال الله تعالى للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء

فالاحتقار ناشي عن الكبر لخبر مسلم الكبر بطر الحق وغمص الناس بمعجمة ثم مهملة وفي رواية لاحمد الكبر سفه الحق وازدرا الناس وفي رواية لا يعد الناس فلا يراهم شيئا اي المتكبر ينظر لنفسه بعين الكمال ولغيره بعين النقص فيحتقرهم ويزدريهم ولا يراهم اهلا لان يقوم بحقوقهم صح صح